Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أهلها، فقد علم كثيرًا من أهلها المسلمين القراءة والكتابة بلغة الضاد وكان يقصده كثير من أهل العلم والأدب لسماع شعره والاقتباس من أدبه، وله فى سرنديب خطب منبرية لا يخلو منها مسجد ولما زايل سرنديب إلى مصر أخذ الأسف أهلها على فراقه وداموا على مراسلته إلى أن وافاه الأجل[1]. وتلك معلومة تنفى عن البارودى أن يكون سبب مدحه للنبى ﷺ هو مجرد سأمه من معاشرته لقوم وتنيين بعد أن عرفنا أنه كان محاطا بالمسلمين، كما يمكن القول إن ذلك ينفى عنه السلبية والخضوع لأمر فرض عليه فاستسلم كرها، ولا عجب، فهو ذلك الفارس المغوار وله من عزته وهمته وشعوره بقوته ما لا يجعله يخضع ويرضخ، أما الأبيات التى تعنينا من قصيدته تلك العصماء فهى مائة وأربعة وأربعون بيتًا تضمنت ذكر مغازى الرسول ﷺ وأول ما يبدو هنا من شعره فى هذا الصدد هو قوله:

وحين آخى رسول الله بينهم ... آخى عليا ونعم العون فى القحم
هو الذى هزم الله الطغاة به ... فى كل معترك بالبيض محتدم
فاستحكم الدين واشتدت دعائمه ... حتى غدا واضح العرنين ذا شمم

إنه يبدأ بالتدريج، ولا غرو فقد صرح فيما سبق قائلاً إنه نظم قصيدته على غرار ما جاء فى سيرة ابن هشام وبذلك يكون مؤرخًا ثبتا حجة ثقة. إنه يشيد بفضل على بن أبى طالب كرم الله وجهه وأقر بأنه فارس الإسلام وأنه قاد المسلمين إلى النصر بفضل من نجدته وبسالته، ومما يتوضح به هذا ما روى من أنه ﷺ قال يوم خيبر: "لأعطين الراية غدًا رجلا يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله". ولما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كل منهم يرجو أن يعطاها. فقال ﷺ : "أين على بن أبى طالب؟" فأعطاه الراية[2].

وهذا من دليل على أنه ﷺ اصطفى عليًّا لأكثر من سبب أولهما أن عليا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، والثانى أن الله يفتح على يديه.

وفى ذلك يقول حسان بن ثابت:

وقال سأعطى راية القوم فارسا ... كميا شجاعا فى الحروب محاربا
يحب إلها والإله محبه ... به يفتح الله الحصون الأوابيا
فخص بها دون البرية كلها ... عليا وسماه الولى المواخيا[3]

---

(١) الإمام المنصورى. مقدمة محمود باشا البارودى – القاهرة.

(٢) حسين واعظ كاشفى روصة التنهدا ص١٤٠ لكهنؤ ١٣٠٣.

(٣) بطر على الحائرى. العرة البيضاء فى فضائل سيد الأوصياء، ص٩، ١٠ – النحف الأشرف ١٣٢٩هـ.